1 -الإشكالية:

يعد العنف الأسري مشكلة اجتماعية كانت تعتبر حتى وقت قريب مجرد ظروف اجتماعية مصاحبة للأسرة منذ تكون النظام الأسري فلم يكن القانون يعتبر بعض أشكال العنف الأسري جريمة ، بل كانت جزءا مقبولا من التفاعل بين الأطفال و الراشدين مثل: وأد البنات الذي مازال شائعا في الهند و الصين ، و لم يكن للأطفال أية حقوق و كانت القسوة و الضرب بالسياط و الحرمان من الطعام من أساليب تنشئة الأطفال .(**مؤمن الحديدي ، هاني جهشان ، 2001، ص 35).**

و العنف الأسري" هو مختلف الأنماط السلوكي المقصودة وغير المقصودة الصادرة من أي عضو من أعضاء الأسرة البالغين و الموجهة نحو الأطفال ، كذلك جميع الظروف و العوامل الأسرية المحيطة بهم ، و التي تسبب لهم أضرارا جسدية و نفسية واجتماعية تعيق نموهم و تترك آثار سلبية في جوانب شخصيتهم" . **(نسيمه داود، 2005، ص 80).**

يظهر العنف الأسري في أفراد الأسرة الواحدة و المكونة من الوالدين و أبنائهم ويأخذ أشكالا فقد يكون جسديا أو معنويا بين الوالدين ، و قد يكون جسديا أو معنويا موجها من الوالدين إلى الأولاد ، و يؤثر هذا الأخير على أداء أعضاء الأسرة داخليا أو خارجيا ، فالأولاد الذين يشاهدون العنف بين والديهم أو الزوجة التي تتعرض لممارسات العنف من قبل زوجها سيؤدي ذلك إلى الإحباط و الانسحاب الاجتماعي و ازدياد نسبة الانتحار و الانحراف و ممارسة السلوكات العنيفة ذات طابع إجرامي أحيانا . (**إبراهيم على إبراهيم ، 1989، ص 78).**

لقد أخذت ظاهرة العنف الأسري في التزايد و التعاظم في الوقت المعاصر و أخذت الكثير من الأسر تعاني من تداعياته و مفاعله ،و ما ينتج عنه من سلبيات ، تهدد الكيان الأسري بالتفكك و الضعف و الانهيار حتى تحول إلى ظاهرة عالمية ، حيث قدر عدد الأطفال الذين يتعرضون إلى العنف الأسري سنويا على نطاق العالم بما يتراوح بين (133) مليون طفل و (275) مليون طفل.(**الأمم المتحدة ، 2006، ص 18).**

وقد أشارت الدراسات التي قام بها جيمس (**Jimes**(1994، في الولايات المتحدة الأمريكية إلى انه كل سنة يوجد أكثر من (800) ألف حالة من إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم و أن (160) ألف من هؤلاء الأطفال ممن يعانون من إصابات وأضرار و إعاقات على المدى البعيد.

و على صعيد المجتمعات العربية وجدت هند طه و آخرون (1995(في دراساتهم على العنف الأسري في المجتمع المصري أن (52.28 %) من أفراد العينة الكلية أشاروا إلى أن العنف الأسري أصبح يمثل ظاهرة منتشرة في المجتمع المصري .

وفي الأردن تشير الدراسات عن العقوبة البدنية للطفل –وفقا للمجلس الوطني– أن أغلبية الناس يعتقدون أن الضرب التأديبي ليس جيدا فحسب بل هو أساسي لتنشئة الأطفال، كما أظهرت الدراسات أن(90 %)من الآباء يضربون الأطفال لغاية 05 سنوات بمعدل 03 مرات أسبوعيا أن (52 %) من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (12 – 14) سنة يضربون عادة و أن (20 %) من الطلبة في المرحلة الثانوية يضربهم آبائهم و أن (60 %) من الآباء يضربون أبنائهم بالصفع و أن (15 %) يستخدمون العصا أو أية أداة منزلية لتأديب الطفل. **(محمود سعيد الخولي، 2008، ص 74)** .

أما في الجزائر فقد أشارت بعض الدراسات حول العنف ضد الأطفال لسنة 2009 إلى أن أكثر من 03 ألاف طفل تعرضوا لحالة خطر جسدي أو معنوي على مستوى كل ولايات الجزائر منهم (2165)ذكور و (1059) إناث ، و وجود نحو (20) ألف طفل يعيشون في الشارع ، و كشفت بعض التقارير عن هروب الأطفال من منازلهم و أنه تم إرجاع (2370) طفل. (http/ www aranthropos . com)

بالإضافة إلى ما سبق تؤكد الدراسات و البحوث أن الأسرة التي تسودها أساليب التنشئة السوية و أنماط التفاعل الواضحة يتمتع أعضاؤها بالتوافق و الصحة النفسية ، أما الأسرة التي يسيطر عليها التشويش في الاتصال بين أعضائها و ممارسة سلبية في التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى مظاهر و اضطرابات سوء التكيف و الاتصال. (**علاء الدين الكفافي ،1999، ص53)**

و يؤكد حلمي (1999) على أهمية و ضرورة دراسة اثر العنف الأسري على التوافق النفسي للأطفال و الزوجات بدلا من اعتبارهم مجرد ضحايا ، فجميع أشكال العنف النفسي و الجسدي المتبادل بين الزوجين أمام الأولاد يؤثر على صحتهم النفسية ويعيق توافقهم النفسي بأبعاده الشخصية و الاجتماعية .

فالتوافق النفسي هو وسيلة للوصول إلى الصحة النفسية و التكيف السوي لدى الأفراد ، و هو عمليه دينامية مستمرة تتناول السلوك و البيئة بالتغيير و التعديل حتى يحدث توازن بين الفرد و بيئته ، و يتحدد إذا ما كان التوافق سلبيا أو غير سليم تبعا لمدى نجاح الأساليب التي يتبعها الفرد للوصول إلى حالة التوازن النسبي مع بيئته .(**حامد عبد السلام زهران، 1997، ص 118)**

و على اعتبار أن المراهقة من الفترات الحرجة في حياة الإنسان على الأولياء العمل على توجيهه التوجيه الصحيح حتى يجتاز هذه المرحلة دون اضطرابات ، وتبقى مرحلة المراهقة من المراحل التي يسعى المراهق من خلالها إلى التحرر و الاستقلال عن الأسرة و الاعتماد على النفس و اتخاذ القرارات و ذلك بإتباع الأولياء الأسلوب الأمثل في تربية و تدريب المراهقين من أجل التوافق مع الذات و المجتمع .

و مما تقدم نلاحظ الآثار السلبية للعنف لأسري على الشخص المعنف إلا أن الدراسات السابقة لم تتناول آثاره النفسية و خاصة فيما يتعلق بالتوافق النفسي مما دعانا إلى التطرق لهذا الموضوع و يمكن طرح التساؤل الرئيسي الآتي :

-هل توجد علاقة ارتباطية بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية؟

و من خلال هذا التساؤل يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الجزئية و هي كالآتي :

1. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري الممارس بين الوالدين والتوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية؟
2. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري اللفظي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي ؟

3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري الجسدي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي ؟

4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تعرض المراهقين للعنف الأسري تبعا لمتغير الجنس؟

2 -الفرضيات:

الفرضية العامة :

-توجد علاقة ارتباطية بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية.

الفرضيات الجزئية :

1 -توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري الممارس بين الوالدين والتوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية.

2 -توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري اللفظي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي.

3 -توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري الجسدي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي.

4 -توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تعرض المراهقين للعنف الأسري تبعا للمتغير الجنس.

3 -أهمية الدراسة :

يعد موضوع التوافق النفسي من أهم المواضيع في علم النفس و الصحة النفسية وذلك نظرا للتغيير الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مختلف المستويات ، و الذي يؤثر على جانبه النفسي فالاهتمام بالصحة النفسية للفرد يعني أخذه بعين الاعتبار ليكون فردا صالحا و متوافقا في مجتمعه.

كما تتجلى أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوع العنف الأسري و الذي يعتبر أكثر أنواع العنف شيوعا و أكثرها ضررا على الفرد و على المجتمع ، لما له من آثار خطيرة على بنية الفرد و الأسرة و المجتمع، بالإضافة إلى أنها تتناول مرحلة هامة وأساسية في حياة الفرد و هي فترة المراهقة و التي تعتبر أساس الاستقرار الداخلي والتوافق النفسي في المراحل القادمة إذا مرت بدون أزمات .

و منها جاءت دراستنا للبحث و الكشف عن العلاقة بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهقين المتمدرسين بالمرحلة الثانوية قصد إبراز حاجة المجتمع إلى رفع مستوى الوعي الأسري بأهمية إتباع أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة مع الأبناء.

4 -أهداف الدراسة :

من بين الأهداف الرئيسية لكل دراسة هو الوصول إلى نتائج، و في هذه الدراسة نهدف إلى الكشف عن العلاقة بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهقين المتمدرسين بالمرحلة الثانوية نسعى إلى :

-معرفة إذا ما توجد علاقة بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية.

-معرفة إذا ما توجد علاقة بين العنف الأسري الممارس بين الوالدين والتوافق النفسي لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية.

-معرفة إذا ما توجد علاقة بين العنف الأسري اللفظي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي .

-معرفة إذا ما توجد علاقة بين العنف الأسري الجسدي الممارس على المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية و توافقه النفسي .

-معرفة ما إذا كانت هناك فروق في درجة تعرض المراهقين للعنف الأسري تبعا لمتغير الجنس.

5 -تحديد المفاهيم الأساسية:

تحتوي كل دراسة على جملة من المفاهيم الواجب تحديدها وفقا للفرض الذي جاءت من أجله و على الأساس اعتمدنا في هذه الدراسة المفاهيم التالية :

5 -1: العنف :

5 -1-1: لغة : يعرف العنف لغة من عنف به و عليه ، أي أخذ بشدة و قسوة ولامه **(المعجم الوسيط ، ج2، ص 631)**

5 -1-2: اصطلاحا : عرف حلمي العنف بأنه : " ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات ، كما انه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا أو التدخل في الحرية الشخصية " . **(إجلال حلمي ، 1999، ص 09).**

5 -2: العنف الأسري :

5 -2-1: اصطلاحا : استخدام غير مبررة للسلطة و القوة يهدف إلى إيذاء طرف ضعيف و يظاهر بين أفراد الأسرة الواحدة المكونة من الوالدين و أولادهم و قد يكون عنفا جسديا أو معنويا بين الوالدين و قد يكون عنفا جسديا أو معنويا موجها من الوالدين إلى الأولاد .**(سميحة ناصر، 1996، ص 25)**

5 -2-2: إجرائيا : اعتداء جسدي أو لفظي يقع بين الوالدين ويشاهده المراهق أو يمارسه أحد الوالدين عليه بصورة مباشرة.

5 -3: التوافق :

5 -3-1: لغة : توافق ، توافقا : { وفق} القوم في الأمر ، ضد تخالفوا، تقاربوا تساعدوا. **(المنجد الأبجدي ، 1967، ص 297).**

5 -3-2: اصطلاحا : يعرفه (فهمي) أنه :" عملية دينامية مستمرة يهدف فيها الشخص إلى تغيير سلوكه لإحداث علاقة أكثر تلاؤما بينه و بين البيئة ، أي القدرة على بناء علاقة مرضية بين المرء و بيئته"**(مصطفى فهمي ، 1979،ص 23).**

و يعرفه (المليجي) " انه الأسلوب الذي بواسطته يصبح الشخص أكثر كفاءة في علاقته مع البيئة . (**عبد المنعم المليجي ، 1971، ص385**).

5 4: التوافق النفسي :

5 4-1: اصطلاحا: يعرفه (عطية محمود هنا) "بأنه عملية تشير إلى الأحداث النفسية التي تعمل على استبعاد التوتر و إعادة الفرد إلى مستوى معين و هو المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها، فالفرد بهذا يتصرف مدفوعا بدافع الهدف الذي يشبع هذا الدافع و عندما تعترضه عقبات فانه يقوم بأفعال وتصرفات و استجابات مختلفة حتى يجد أنه باستجابته قد تغلب على العقبة ووصل إلى هدفه و أشبع حاجاته و دوافعه"(**عطية محمود هناء، 1958، ص 58**).

5 4-2: إجرائيا : هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها المراهقون المتمدرسون بالمرحلة الثانوية على مقياس التوافق النفسي .

5 5: المراهقة :

5 5-1:لغة : كلمة المراهقة من اللفظ اللاتيني Adolescence و معناها "النمو " وقولنا راهق الفتى و راهقت الفتاة بمعنى أنهما نميا نموا مستطردا و في هذا تمكن الدلالة على الاقتراب من الحلم ، النضج .(**عبد العالي الجسماني، 1994، ص 169**).

5 5-2: اصطلاحا : هي الفترة بين نهاية الطفولة و بداية الرشد و تتفرد بتغيرات البلوغ و ما يرتبط به من تغيرات في أبعاد الجسم و مظهره علاوة على ما يشعر به المراهق من أحاسيس جديدة و رغبة في الاستقلال عن الروابط الأسرية. (**احمد محمد الزغبي ، 2001، ص 355**).

5 5-3: إجرائيا : هي تلك الفترة التي تمتد من الخامسة عشر (15) إلى الثامنة عشر (18سنة) و هي تمثل المرحلة الوسطى للمراهقة و تعادل السنة الأولى والثانية و الثالثة من التعليم الثانوي .

6 -الدراسات السابقة :

تعد الدراسات السابقة من أهم المرجعيات التي يرجع إليها الباحث لمساعدته في تحديد مشكلة الدراسة استخلاص فرضياتها أو الاستفادة من نتائجها في فهم معطيات الدراسة الحالية و تفسير نتائجها .

و سيتم عرض دراسات لها علاقة بالعنف الأسري بالإضافة إلى دراسات تتصل بالتوافق النفسي و دراسات تناولت العنف الأسري و علاقته بالتوافق النفسي.

6 -1: دراسة دافيد وولف و آخرون (1985):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين سلوك الطفل و عنف الأسرة و ضغوط الأمهات و تألفت العينة من 198 طفلا و 142 أم وتم استخدام ستراوس لقياس العنف الجسدي بين الزوجين عبأته الأم ، و تم استخدام مقياس أنشيناتش لقياس المشكلات السلوكية لدى الأطفال عبأها أحد الوالدين ، و بينت النتائج أن نسبة أبناء الأسر الحنيفة يعانون من مشكلات سلوكية كانت (42.2 %) بينا كانت هذه النسبة عند الأسر غير العنيفة (19.8 %) و أن الضغوط التي تعاني منها الأمهات اللاتي في يتعرضن للعنف الجسدي عن (19 %) من مشكلات الأطفال السلوكية.

6-2: دراسة نور الهدى المقدم (1990) :

هدفت الدراسة إلى بحث العلاقة بين التصدع الأسري من جهة الناتج عن طلاق الوالدين و الزوجات و بين التوافق النفسي للأبناء من جهة أخرى ، كما هدفت إلى معرفة المشكلات السلوكية التي يعاني منها أطفال الأسر المتصدعة ، تألفت عينة الدراسة من 352 تلميذ تتراوح أعمارهم من 09 – 11 سنة ، و قد استخدمت الباحثة مقياس المشكلات السلوكية للأطفال ،اختبار الشخصية للأطفال ، اختبار المصفوفات المتتابعة اختبار تفهم الموضوع ، و استمارة المقابلة الإكلينيكية ، وأشارت النتائج إلى أن التوافق النفسي لدى أطفال الأسر العادية أعلى من التوافق النفسي لدى الأطفال في الأسر المتصدعة ، الذين اظهروا مشكلات سلوكية أكثر من أطفال الأسر العادية .

6 3: دراسة فاليري (1991) :

هدفت الدراسة إلى المقارنة بين الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري و الأطفال العاديين على مقاييس التوافق النفسي و السلوكي و الاجتماعي و قد تألفت العينة من 24 طفلا من المعرضين للعنف الأسري و 24 طفلا من العاديين ، و قيد بينت النتائج أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تظهر لديهم المشكلات السلوكية بصورة أكبر وأنهم أقل تفاعلا من الأطفال الآخرين ، وقد وجد اختلاف بين المجموعتين من حيث القلق و العنف، و قد أظهرت تقارير الأمهات أن نسبة الاكتئاب مرتفعة لدى الأطفال المعرضين للعنف و أنهم اقل في مهارات التكيف و أن لديهم القدرة على التعرف على الموقف المشكل و تقديم استجابات شاذة أو غير تكيفية للموقف أو ترك الموقف دون حل .

6 4: دراسة نيلسون و آخرون (1993):

هدفت الدراسة إلى معرفة إذا ما كانت السلامة البنيوية للأسرة أو الصراع الملاحظ في الأسرة ذو علاقة بالتوافق لدى الشباب الجامعيين في كلية الفنون و قد تألفت العينة من 285 طالبا ينتمون إلى عائلة سليمة مكونة من والدين علاقتهما مع بعضهما البعض تتسم بالاستقرار و اسر غير سليمة مكونة من والدين علاقتهما مع بعضهما تتسم بمستويات منخفضة أو متوسطة أو مرتفعة من الصراع و قد تم استخدام مقياس المحيط العائلي (موس) و مقياس الحالة الذاتية و قد بينت النتائج أن هناك علاقة إحصائية دالة بين الخلاف الأسري و التوافق و لم تكن هناك علاقة دالة بين تركيبة الأسرة و التوافق كما تبين أن الأفراد الذين ينتمون إلى عائلات ذات مستويات منخفضة أو متوسطة في مستوى الصراع كان التوافق لديهم أعلى من الأشخاص الذين ينتمون إلى عائلات ذات مستويات مرتفعة من الصراع.

6 5: دراسة وسام أحمد قشطة ، عبد العزيز موسى ثابت (2005) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير العنف الأسري على الصحة النفسية لدى الطالب المرحلة الابتدائية و الإعدادية ، و قد تكونت عينة الدراسة من 370 طالبا وطالبة 185 ذكر و 185 أنثى ، و قد تم استخدام مقياس العنف الأسري و مقياس التحديات والصعوبات من إعداد Goodman و تقنين د. عبد العزيز ثابت ، و قد أسفرت النتائج

على أن مستوى العنف الجسدي الموجه من الوالدين ضد الطفل كان بنسبة 33.5% و أن مستوى انتشار العنف النفسي الموجه من الوالدين بنسبة 35.4 % ، بالإضافة إلى انه توجد علاقة طردية دالة على إحصائيات بين درجة العنف الأسري لكل من البعدين النفسي و الجسدي ، الموجه من الوالدين ضد الطفل و درجة الصحة النفسية للطفل ، كما أنه توجد فروق دالة إحصائية بين الأطفال الذكور و الإناث بالنسبة لدرجة العنف الأسري الموجه من الوالدين لصالح الذكور .

6 6: دراسة أنيسة بريغت عموس : (2008) :

هدفت الدراسة إلى لتعرف على آثار مشاهدة العنف بين الزوجين على سلوك الطفل و تبيان مدى انعكاس تلك الممارسات العنيفة على سلوك الطفل ، و معرفة العوامل التي حالت دون رفع الزوجة قضية من هذا النوع أمام العدالة ، وقد تألفت العينة من 10 حالات من أطفال المدارس الابتدائية و المتوسطة من الجنسين من الذين يتسمون بالعدوانية ، أو ظهور مشاعر الانسحاب و التقوقع أو التشاؤم و اليأس ، و ذلك حسب وجهة نظر المعلمين، و قد تبينت النتائج أن لعنف الرجل ضد المرأة آثار نفسية وسلوكية و خيمة في سلوك الطفل الذي يشاهد أباه يعامل أمه بعنف ، إذ يفقد الطفل الثقة في أبيه وبالآخرين حوله ، كما انه يشعر بالقلق و التوتر و الخوف حتى بعد حدوث الطلاق بين والديه.

كما يترتب على عنف الرجل ضد المرأة على مسمع الأطفال آثار خطيرة بالنسبة لنموهم النفسي و البدني الأمر الذي يؤدي في كثير من الحالات إلى عدم تركيزه داخل الصف، فضل عن تمردهم في البيت ، و في المدرسة ، و عدم تكيفهم اجتماعيا والشعور بالحقد و الكراهية ضد آبائهم ، كما أن الأطفال لا يستطيعون الإدلاء بأعمال عنف آبائهم ضد أمهاتهم خوفا من استهزاء أصحابهم في المدرسة أو في الحي، إذ يشعرون بالخجل و النقص، فتنتابهم حالة نفسية حادة تعكر حياتهم .

التعقيب على الدراسات السابقة:

أكدت العديد من الدراسات على النقاط التالية :

-يتعرض الأطفال للعنف الأسري بأشكالهم المتنوعة العنف(الجسدي،اللفظي)دراسة دافيد وولف وآخرون ودراسة فاليري، دراسة وسام أحمد قشطه وعبد العزيز موسى ثابت .

-أشارت بعض الدراسات إلى علاقة العنف الأسري ببعض المشاكل و الاضطرابات النفسية دراسة أنيسة بريغت عموس ودراسة وسام احمد قشطه دراسة محمد القرني

-أشارت بعض الدراسات إلى أن هناك علاقة بين العنف الأسري والتوافق النفسي دراسة نور الهدى المقدم دراسة فاليري دراسة نيلسون وآخرون .

ولقد تمت الاستفادة من هذه الدراسات في النقاط التالية :

-الإحساس بوجود مشكلة البحث.

-الاعتماد على هذه الدراسات في بناء استبيان العنف الأسري .

-الاطلاع على النتائج التي توصلت لها هذه الدراسات

ومن خلال ما تم ذكره من دراسات سابقة :

-اتفقت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات من حيث أن التوافق النفسي ينخفض بازدياد العنف الأسري .

-اتفقت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات في تأثير العنف الأسري اللفظي على التوافق النفسي للأبناء .

-اتفقت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات في تأثير العنف الأسري الجسدي على التوافق النفسي للأبناء .

-اختلفت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات في عدم وجود فروق في التعرض للعنف الأسري تبعا لمتغير الجنس .

-اختلفت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات في تأثير العنف المشاهد بين الوالدين على التوافق النفسي للأبناء .

-اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الفئة العمرية حيث طبقت هذه الدراسة على المراهقين .